فيلحق بباب قِنْدَأْوٍ وسِنْدَأْوٍ وحِنْطَأْوٍ وكِتَأْوٍ وذلك اوسع من باب انفعل فالجواب ان حرف
الالحاق انما جاز وقوعه اولا لما انضم اليه زائد آخر وهو النون لان ذلك من التباسه بحروف
المعانى وذلك ان اصل الزيادة فى اول الكلمة انما هى للفعل نحو حروف المضارعة فى افعل
وتفعل وتفعل ويفعل وكل واحد منها حرف واحد فاذا انضم الى الاول حرف آخر فارق
بذلك حروف المضارعة ويدل على تمكن الزيادة اذا وقعت اولاً فى الدلالة على المعنى تركهم
حَرْف احمد وارمل وانزل وتغضب وترجس معرفة لوقوع زوائدها موقع ما هو اقعد
بها منها وهو حرف المضارعة فان قلت فقد قالوا ينطلق فزادوا مع حرف المضارعة النون
فالجواب ان النون ليست مزيدة للمضارعة بل مصوغة فى حشو الكلمة قبل حرف
المضارعة بدليل وجودها فى الماضى فاما قولهم الندُ ثم قالوا الندُ فليست النون
زائدة بعد الهمزة فى الدُ بل هى مرتجلة مع الهمزة فى حال واحدة وانما الدُ مذكر لدأ كاصم
وصمآء وهذا لا يمكنك فى الفعل لان مبنى المضارع على ان ينتظم جميع حروف الماضى فاما
يكم فانما حذفت الهمزة استثقالا للجمع بين همزتين واما همزة الوصل فانما حذفت مع
المضارع للاستغناء عنها بل فى حال ثباتها فى حكم الساقط اصلاً ولاجل ما ذكرناه من
ان الحرف المنفرد فى اول الكلمة لا يكون للالحاق حمل اصحابنا تهللاً على ان ظهور تضعيف
انما جاز لانه علم والأعلام تغير كثيراً ومثله محبب وسالت يوبا ابا على عن تجفاف اتاؤه
للالحاق بقرطاس فقال نعم واحتج لذلك بما انضاف اليها من زيادة الألف معها وعلى هذا
يكون اعلود واظفور ملحقين بعسلوج ودملوج والطريح والبريح ملحقين بنحو شنظير وخنزير
ويلزم على هذا ان يكون اعصار واسنام ملحقين بباب حدبار وهلقام وباب افعال
لا يكون ملحقا لانه فى الأصل مصدر فعل غير ملحق فيجب ان يكون على سمت فعله ولما
جاز ان لا يكون ملحقا من قبل ان ما زيد على الزيادة الأولى فى اوله انما هو حرف مد
وحرف المد لا يكون للالحاق لانه حرف معنى جئ به لمد الصوت فهذا الذى ذهب اليه
ابو علىّ ما تراه من البعد فاما إزمولٌ وادرونٌ فملحقان بباب جرورٍ وخنزرٍ لان الواو
ليست مدا لانفتاح ما قبلها فشابهت الأصول بذلك فالحقت بها فاما واو طومار وياء
ديماس فيمن قال دماميس فليستا للمد بل لهما للالحاق بقسطاط وقرطاس وعلى هذا
لو بنيت من سالت مثل طومار وديماس لقلت سوأل وسيأل فلو خففت الهمزة ،

القيت حركتها على ما قبلها فقلت سَوال وسيال ولم تجرها مجرى واو مقروءة وياء خطيئة فى ابدال
الهمزة حرفاً من جنس ما قبلها واد غامها فى نحو مقروّة وخطيئة وانما يتأتى حال المد اذا جاور الطرف
لان آخر الكلمة موضع الوقف ومكان الاستراحة فقدموا امام الحرف الموقوف عليه مايؤذن
بسكونه ويخفض من غلوآء الناطق واستمراره على سنن غربه وتتابع نطقه ولذلك كثرت
حروف المد قبل حرف الروى كالتأسيس والردف ليكون ذلك موذنا بالوقوف ومؤديا الى
الراحة والسكون وكلما جاور حرف المد الروى كان آنس به واشد انعاما لمستمعه نعم
وقد نجد حرف اللين فى القافية عوضا من حرف متحرك حذف من آخر البيت فى اتم ابيات
ذلك البحر كالث الطويل وثانى البسيط والكامل فلذلك كان موضع اللين انما هو لما جاور
الطرف فاما الف فاعل وفاعال وفاعول ونحو ذلك فانها وان كانت راسخة فى اللين وعريقة
فى المد فليس ذلك لاعتراهم المد بها بل المدفيها ابين وقعت شئ يرجع اليه فى ذوقها
وحسن النطق بها الاتراها وحولها فى فاعل لتجعل الفعل من اثنين فصاعدا نحو ضارب
وشاتم فهذا معنى غير معنى المد وقد ذكرت هذا الموضع فى شرح تصريف ابى عثمان وغيره
من كتبى فان قيل فهلا زيدت المدات فى اواخر الكلم لانه انأى لهن واشد تمادياً بهن
قيل يفسد ذلك من حيث يؤدى الى نقض الغرض بتعريضهن للحذف فكان يكون ما
اراده من زيادة الصوت بهن داعية الى استهلاكه بحذفهن الا ترى ان ما جاء فى
آخره الياء والواو قد حفظن عليه وارتبطن له بما زيد عليهن من التاء من بعدهن وذلك
كعفرية وعبدرية وعفارية وفراسية وعلانيه ورفاهيه وبلهنيه وسعفيه وعرقوه
وقلنسوه وقحدوه فاما رباع وثمان وشناع فانما احتمل ذلك للفرق بين الذكر والمؤنث
فى رباعية وثمانية وسناعية وايضا فلما كان يلزم من قلب الواو ياءً والضمة كسرة كما
فعل فى الجمع لما حذفت التاء قال : اهل الرياط البيض والقلنسى : وقال الجعدى
: وبيض القلنسى من رجال اطاول : وقال : حتى يفضى عرق الدلى : وايضا فلو زيدت
هذه الحروف للمد طرفا لاستنفض الغرض من وجه آخر وذلك ان الوقوف على حرف اللين
ينقصه ويستهلكه بعض مده ولذلك اعتاجوا لهن الى الهاء فى نحو وازياه ونحوه
فان قيل فاذا كان موضع زيادة الفعل اول بما قدمته وبدلالة اجتماع ثلاث زوائد فيه
نحو استفعل وموضع زيادة الأسم آخراً بدلالة اجتماع ثلاث زوائد فيه نحو عنطيان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)